محاضرات في فقه اللغة العربية

المحاضرة الخامسة

المرحلة الأولى

اعداد

م.م. ميسرة عباس عبدالجبار

المبحث الثامن
الترادف والاشتراك والتضاد

الترادف :

تعريفُهُ : هو إطلاقُ لفظَينِ أو أكثرَ على مُسمّىً واحدٍ. ولابنِ جنّيٍّ تعريفٌ فَذٌّ يقولُ فيه: "هو الألفاظُ المُفردَةُ الدَّالَّةُ على شيءٍ واحدٍ باعتبارٍ واحدٍ"، فالألفاظُ مُفردةٌ أي ليسَت مُركَّبةً في جملةٍ.
و(العربيَّةُ الفُصحَى، والعاميَّةُ) اعتبارَان، و(العربيَّةُ، والإنكليزيَّةُ) اعتبارَان .
والأصلُ في وضعِ الألفاظِ في اللُّغات أنْ يكونَ لكلِّ معنىً يَجولُ في خاطرِ الإنسانِ لَفظٌ واحدٌ، وأنْ يكونَ للكلمةِ الواحدةِ معنىً واحدٍ، وأنْ يكونَ للفِكرةِ الواحدةِ لفظٌ واحدٌ، ولكنَّ واقعَ الحالِ يدلُّ على أنَّ للمُسمَّى الواحدِ لفظَينِ أو أكثَر.

وثمَّةَ قِصَّةٌ طريفةٌ مَفادُهَا أنَّ (ابنَ خالَوَيه) قالَ في مجلِسِ (سيفِ الدّولة) :أحفَظُ للسَّيفِ خمسينَ اسماً، فابتسمَ (أبوعليّ الفارسيّ) وقال: لا أحفظُ لهُ إلَّا اسماً واحداً هوَ السَّيف، قالَ (ابنُ خالَوَيه): فأينَ المُهَنَّدُ، والصَّارِمُ، وكذا وكذا؟ فقالَ أبو عليٍّ : هذهِ صِفاتٌ.

مواقفُ أهلِ العِلمِ منَ التَّرادُف:

ثمَّةَ فريقٌ **بالغَ** في مفهومِ التَّرادُف، فنسَبَ إلى الشَّيءِ الواحدِ ألوفَ المعاني، فهذا ما يُوحِي بهِ كتابٌ لـ (لفَيروزأبادي) اسمُهُ (الرَّوضُ المَسلوفُ فيما لهُ أسماءٌ إلى ألوف)). ولا يَخفَى ما في هذا الكلامِ مِن مُبالغةٍ ناشئةٍ عن إغفالِ أصلِ الدِّلالةِ وتطوُّرِهَا في سَيرُورَةِ اللُّغةِ في عُمُرِها المُتطَاوِل. وهُناكَ فريقٌ ثان **أنكرَ** التَّرادُف، ومنهم (ابنُ الأعرابيُّ، وثَعلَب، وأبو عليٍّ الفارسيّ، والرَّاغِبُ الأصفَهانيّ).

أمَّا الفريقُ الثالثُ، فهو يتبنَّى رأياً **وسَطاً** يُقِرُّ بوجودِ التَّرادُفِ، ويذكرُ أنَّ التَّرادُفَ يُتَوَسَّلُ إليهِ في المعاجِمِ وكتُبِ الفِقهِ، والشَّرحِ والتَّفسيرِ، لإيضاحِ الألفاظِ، ومنَ الأمثلةِ التي يَذكرُونَها: ((النَّسمَةُ، والنَّفْسُ، والرُّوحُ)) في الدِّلالةِ على الإنسان، و((التُّبرُ، والحِنطَةُ، والقَمحُ)).

عوامِل وجود التَّرادُف :

1. أنْ تأخُذَ بعضُ الألفاظِ شكلَينِ مُختلفَينِ في دورَانِهما على الألسنةِ، ومعَ الاستعمالِ يُصبِحَانِ مُترادِفَين، نحوَ: ((جذَبَ، و جَبَذَ))، و((فَمٌ، و فُو))، و ((إنسٌ، و إنسانٌ)).
2. اختلافُ لهجاتِ القبائلِ: وقد حدثَ هذا في غيرِ لُغةٍ من لُغاتِ القبائِل، وذلكَ أنْ تضعَ هذهِ القبيلةُ أحدَ الاسمَينِ، وتضعَ قبيلةٌ أخرى الاسمَ الثاني، نحوَ: ((السِّكين، والمَدِيَّة))، و((خَاسِئِين))، وفي لُغةِ كِنَانَة ((صَاغِرِين)) .
3. إجراءُ الصِّفاتِ مَجرَى الأسماءِ: وذلكَ بأنْ تجرِي صِفَةٌ منَ الصِّفاتِ على ألسِنَةِ المُتكلِّمينَ على مُسَمّىً مُعيَّنٍ، ثمَّ تَشيعُ وتَنوبُ عن الاسمِ في التَّعبيرِ، وتصبحُ مُرادفةً لهُ، نحوَ : تسميةُ السَّيفِ: الفَيصَل ؛ لأنَّهُ يَفصِلُ أجزاءَ الجِسمِ، وتسميةُ: المُهنَّد؛ لأنّهُ وارِدٌ منَ الهِندِ.
4. التَّقارُبُ في الدِّلالة: أي أنْ يكونَ في اللُّغةِ لفظتَانِ لمعنَيَينِ مُتجاوِرَينِ، أي كلٌّ منهُما قريبٌ الشَّبَهِ منَ الآخَر، ولكنَّهُما مُختلِفَان، ثمَّ يختفي الفرقُ معَ طولِ الاستعمال، ويُعَدَّانِ مُترادِفَين، نحوَ: ((الرَّيب، والشَّكّ)): فلَو دقَّقنا في أصلِ وَضعِهِما لَوَجَدنَا فرقاً مَلحوظاً؛ فالشَّكُّ موقفٌ بينَ طرفَي قضيَّةٍ نَفياً وإثباتاً، والعَجزُ عن التَّرجيحِ مَوقِفٌ مُزعِجٌ يُشبِهُ الشُّعورَ بالوَخز، أي الشَّكِّ بالإبَر. والرَّيبُ يدلُّ في أصلِهِ على الغَلَيانِ والفَوَرَانِ والاضطراب، ويكونُ في اللَّبَنِ عندما يُرَوَّبُ، وهو مَوقفُ نِزاعٍ وتخبُّطٍ وقد وصلت اللَّفظتانِ إلى التَّرادُفِ في الاستعمال؛ يقولُ بعضُ المُفسِّرين: **{ذلكَ الكِتَابُ لا رَيْبَ فِيْهِ }** ، أي (لا شَكَّ فيهِ).
5. التعريب: وهوَ دخولُ الكلماتِ من لُغاتٍ أخرى إلى العربيَّة، نحوَ: تسميةِ ((الحَرير)) بـ : (الدِّيباج، والدِّمَقس، والإستَبرَق). وتسميةِ ((الخَمرِ)) بـ: (الإسْفَنط)، وهي كلمةٌ يونانيّة، و بـ(الزّرجون)، وهي كلمةٌ فارسيَّة.

6. التطوُّرُ اللُّغويّ، أو التَّطوُّرُ الصَّوتيّ : (البَشَاشَةُ، والهَشَاشَةُ). (شَعرٌ جَفْلٌ، وجَثْلٌ) بمعنى كثير.

**** **** ****

الاشتراك :

تعريفُه :

هو اللفظ الواحد الدال على معنيَين مُختلفَين فأكثر دِلالةً واحدةً على السواء عندَ أهلِ تلك اللغة.

مُصطلحاتُه : وقد أُطلِقَ عليهِ :

أ. ما اتَّفقَ لفظُهُ واختلَفَ معنَاهُ.

ب. ومنهُ ما يُسمَّى بـ ((الوجُوه والنَّظائِر)): أي أنْ تكونَ الكلمةُ الواحِدةُ قد ذُكِرَتْ في مَواضعَ منَ القرآنِ الكريمِ على لَفظٍ واحدٍ، وحركةٍ واحدةٍ ، وأُرِيدَ بكلِّ مكانٍ معنىً غيرَ الآخَرِ. **فالنَّظائِرُ :** اسمٌ للألفاظِ ..**والوجوهُ :** اسمٌ للمَعاني.

ويَرى بعضُ أهلِ العِلمِ أنَّ المُشترَكَ قليلٌ جدّاً بالرَّغمِ ممَّا يَبدو مِن كثرَتِهِ، ومَصدَرُ هذهِ الكثرَةِ هو التوسُّعُ المجَازِيُّ في المعنى وتَنويعِ المعَانِي انطِلاقاً من دِلالةٍ واحدةٍ.

عوامل وجوده :

أولاً – المَجاز: وذلك نحو كلمة (العَين) :

- **فالأصل** في دلالتها إنما هو على الآلة الباصِرة، وليسَت (البَصِيرة).
- **أمَّا (العَين) بمعنى (ينبُوعُ الماء):** فإنَّما جاءَ هذا بعلاقةِ المُشابَهة، فعَينُ الماءِ لامعةٌ، والنَّباتُ حولَها يُشبِهُ الأهداب.
- **وأمَّا (العين) بمعنى (الدراهم، والدنانير):** فقد سمِّيَت كذلك من نَقدِ هذه النقود, وعدم جعلها دَيْناً مؤجلة, أي إنَّها تَبرُزُ تحتَ عينِ الطرفَين, ولذلك يقال: (أعطاهُ الثَّمنَ عَيْناً؛ أي نقداً, وأعطاه إيَّاهُ نَسِيئةً أي دَيْناً.)
- **وعَينُ الشَّيءِ نفسه:** تعبيرٌ عن الكلِّ بالجزء.
- **والعَينُ مِن أَعيَانِ النَّاسِ:** وهُم وُجَهاؤُهم؛ لِقيمَتِهم في المجتمَعِ التي تُشبِهُ قيمةَ العَينِ في الأعضَاء.
- **والعين بمعنى الإصابة بنظرةٍ حاسدةٍ:** لأنَّ العين , أي عَيْنَ الحسود هي المتسببة في هذه الإصابة عند من يعتقدون بذلك.
- **والعينُ ثقبُ الإبرَة:** لأنَّ النورَ يدخلُ منه , كما يدخلُ منَ العين المبصرة..
- **وأمَّا المعنى الأصلي فهو:** العين المُبصِرَة لا غيرها .

ثانياً - الاشتراك الكاذب : وهو تطابق كاذب قام بطريق المصادفة ، ومنهُ :

- التشابه بين الإفراد والجمع :

*النّوى: جمع نواة. *النَّوى: اسمٌ مُفرَدٌ بمعنى البُعد.

- التشابهُ بينَ الاسمِ والفِعلِ في النُّطقِ: نحوَ :

*هَوَى: فعلٌ بمعنى: سَقَطَ. * هَوَى: اسمٌ بمعنى: مَيْل النِّفْس.

- التشابهُ بينَ صِيَغٍ مختلفةِ الأصلِ، والاشتقاقِ على العُموم: نحوَ:

*الخالُ: أخو الأمّ. *الخَالُ: الشَّامةُ في الوَجهِ وعليها شَعر.

*الخَال: السَّحَاب. *الخَالُ: الكبر.

وللشَّاعر (بطرُس كَرامة، ت1856م) : القصيدةُ (الخاليّة) وفيها يقول:

أَمِنْ خَدِّهَا الوَرْدِيُّ أُفْتَنَكَ الخَالُ

فَسَحَّ منَ الأَجْفَانِ مَدمَعُكَ الخَالُ

ثالثاً - اختلاف لهجات القبائل : أي وجُودُ كلمةٍ هيَ مِن حَيثُ اللَّفظِ عِندَ كُلَّ قَبيلةٍ، ولكن معَ اختلافِ المَعنى في الاستعمالِ عندِ كلٍّ منهُما. نحوَ:

* شَحَطَ: بمعنى (مَلَأَ)، (شَحطَ الإناءَ: ملَأهُ). * شَحَطَ: بمعنى (لسَعَ، لدَغَ): (شحَطَتهُ العقرب).

* الدَّردَبيس: الدَّاهِيَة. * الدَّردَبيس: الشَّيخ الهَرِم، والعجوزُ الفانية.

رابعاً - التطور الصوتي : وقد تكونُ هناك كلمتَان كانَتَا في الأصلِ مُختلِفتَين في الصُّورة، ثمَّ حدثَ تطوُّرٌ في بعضِ أصواتِ إحداهُما، فاتَّفقَت لذلكَ معَ الأخرى، نحوَ:

- حَنَكُ الإنسان : هو باطن أعلى الفم .
- حَنَك الغراب : هو شدَّةُ سواده .

وكلمةُ (الحَنك) بالمعنى الثاني متطورةٌ عن (الحَلَك) بمعنى شدة السواد، ولكن قُلبَتْ اللام نوناً, فغدَت (الحَنَك) من المشترك لدلالتها على معنيين ، ومن ذلك:

- ✓ الفَرْوة : جلدة الرأس .
- ✓ الفَرْوة : الغِنى .

وأصل الكلمة بالمعنى الثاني هو الثَّرْوة , أُبدلت الثاءُ فاءً.

خامِساً - الاقتراض من اللغات الأخرى : قد تتطابق المفردة المقترضة, أو تتحد مع كلمة عربية ذاتِ دلالة مختلفة, ومن ذلك :

- ✓ الحُبّ : بمعنى الوداد , وهو حُبّ الشيء .
- ✓ والحُبّ: الجّرة التي يجعل فيها الماء .

والمعنى الأول عربي, أما الثاني فهو مستعار من الفارسية لكلمة مماثلة عاماً للفظ العربي.

ومن ذلك: ((السُّور: بمعنى حائط المدينة)), ((السور: الضيافة)), والمعنى الأول عربي , أما الثاني فهو لكلمة فارسية شرَّفها النبي ρ حين نطق بها , حين قال : **((يا أهل الخندق , قوموا , فقد صنع جابر سوراً)) .**

سادساً – تطوُّر دِلالة الألفاظ الإسلاميّة : فقد أضافَت معاني جديدةً لم تكن تعرفُها العربُ، ومنها: ((الكُفر، والكافِر، والزَّكاة، والهُدى، والتَّقوى، والرّبا)).

- ✓ وقد خصَّصَ لها (أبو حاتم الرَّازيّ، ت322 هـ) جزءاً من كِتابِ ((الزّينَة في الكلماتِ الإسلاميَّة)).

*** **** ***

التَّضاد :

تعريفهُ: هو أن يُستعمَلَ اللفظُ في الدّلالةِ على الشيءِ وضدّه، والضدُّ هو النَّقيضُ. قال أبو الطيب اللغوي : الأضداد جمع ضد , وضدّ كل شيء ما نافاه , نحوَ:

- ✓ البياض والسَّواد
- ✓ السَّخاء والبُخل.
- ✓ الشجاعة والجُبن.

والاختلافُ أعمُّ منَ التَّضاد ؛ فكلُّ مُتضادَّين مُختلِفان، وليسَ كلُّ مُختلفَين ضِدَّين، فـ ((القوَّةُ والجهلُ)) مختلِفان، ولَيسَا ضِدَّين. والتَّضاد ضَربٌ منَ المُشتركِ اللَّفظيّ، ويتجلَّى في دِلالةِ اللفظِ الواحد على مَعنَيَين مُشترَكَين، ولكنَّهما مُتبَاينَان، فإذا وصلَ التَّبايُنُ حدَّ التَّناقُضِ والتَّعاكُسِ عُدَّ اللَّفظُ منَ الأضداد.

كتب التضاد: أشهر الكتب التي عنيت بالتضاد هي :

1. الأضداد لقُطرب محمد بن المستنير (ت 206 هـ).
2. أضداد الأصمعي , والسجستاني ، وابن السكيت ، والصغاني .(مجموع)
3. الأضداد والضد في اللغة لأبي عبيد القاسم بن سلام (ت 222 هـ) .
4. الأضداد لأبي الطيب اللغوي (ت 351 هـ) .

عوامل نشأة التضاد : علل أهل العلم باللغة من قدماء ومحدثين وجود هذه الظاهرة اللغوية بعوامل, أبرزها :

1. دلالة اللفظِ في الأصلِ على معنى عامّ يشتركُ فيهِ الضِدَّان، ثمَّ يتخصَّصُ هذا المعنى في لهجة معيَّنة: نحو: ((السُّدفةُ)): في لُغةِ (قَيس): الضَّوء. وفي لُغة (تميم): الظلمة. وأصلُ الدِّلالةِ لـ (السُّدفة): هوَ ((الغَلَسُ، والغَبَشُ)) وهو اختلاطُ الضوء والظُّلمة معاً، كوقتِ ما بينَ الفجرِ والصُّبحِ.

((الجون: الأبيض في لغة حي من العرب)), ((والجون: الأسود في لغة حي آخر من العرب)).

- وأصلُ الدِّلالةِ للجوْن: هو اللَّون، وهو فارسيٌّ مُعرَّب.

2. التطور الدلالي والصوتي : وبهذا يمكن تعليل إطلاق معنى (الطَّرَب) على (الحزن) وعلى (الفرح)، وأصلُ الدِّلالةِ: ((ليس هو الفرح, ولا الحزن, إنما هو خفّة تلحق الإنسان في وقت فرحه وحزنه)).

وأما التطور الصوتي فمنه : ((لمقت الكتاب : أي كتبته)), ((لمقتُ الكتاب : محوته)), وهناك من يقول (نمقتُه) بالنون, أي كتبته . **أُبدِلَتِ النونُ لاماً.**

3. التفاؤل : ومن ذلك : ((السليم : بمعنى المعافى)), و((السليم)) : بمعنى **اللَّدِيغَ**, وسموه سليماً تفاؤلاً بسلامته على جهة التمني أو الدعاء.
4. المجاز والاستعارة : كإطلاقِ لفظِ(الأمة) على الجماعة، وعلى الفَرد، ذلكَ أنَّ الفَردَ بمناقبه وصفاته يعدلُ أُمّةً بكاملها، نحو: ((إنَّ إبراهيمَ كانَ أُمَّةً)).
5. التهكم والاستهزاء : وهذا أسلوب مألوف معروف يحمل في طياته ميلاً إلى الدعابة والتطرّف كقولنا للبخيل : حاتم الطائي , وكقولنا للجاهل أو الغبي : أنت عبقري .
6. احتمال الصيغ الصرفية في العربية لمعنيين متضادين : نحو صيغة (فَعول) التي تحتمل (الفاعل) و (المفعول): شكور , غفور بمعنى: شاكر، وغافر،و رسول : بمعنى مُرسل.

وصيغة (فعيل), نحو: سميع , عليم , قدير . بمعنى : سامع وعالم وقادر ، وكحيل , وجريح . بمعنى: مفعول .

وهكذا نرى أنَّ التضاد ظاهرة لغوية تمثل جانباً متميزاً في خصائص اللغة العربية , وتوسعاً في طرائق التعبير بها, وتنوعاً غنياً في دلالات الألفاظ, ومثل ذلك الترادف والاشتراك

المصادر

1. ا.د. عبد الفتاح محمد محاضرات في فقه اللغة العربية
2. وافي، عبد الواحد *فقه اللغة*. القاهرة: دار نهضة مصر، 1971م.
3. أنيس، إبراهيم *في اللهجات العربية*. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، 1960م.
4. حسن، تمام *اللغة العربية معناها ومبناها*. القاهرة: عالم الكتب، 1985م.
5. مبارك، زكي *فقه اللغة وخصائص العربية*. القاهر ة: مطبعة لجنة التأليف والترجمة، 1940م.
6. حجازي، محمود فهمي *علم اللغة العربية*. القاهرة: دار غريب، 1994م.
7. حسين، محمد الخضر *القياس في اللغة العربية*. القاهرة: المطبعة السلفية، 1956م.